بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي فضل نبينا على كل نبي أرسله، وكتابنا على كل كتاب أنزله، وجعل أمتنا الأخيرة الأوله، الفائز من عباده من أحبه والخاسر من في النار أكبه، والسعيد من وفقه واصطفاه، والشقي من حرمه وأقصاه، سبحانه، دلَّ الطفل لثدي أمه وجعل حياة الثعبان في سمه، وأخرج اللبن صافيًا من بين فرث البهيم ودمه، كم كشف عن مهموم همه وعن مغموم غمه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى، أسعد وأشقى، أمات وأحيا، أغنى وأقنى وهو الرب العلي الأعلى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثيل ولا نظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

obeikandl.com

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للسائرين، وقدوة للمهتدين، وحسرة على الكافرين، فأتم الله به النعمة وأكمل الدين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار.

وبعد،،،

فإن الرزق مقدر مقسوم، والأجل مكتوب محتوم، وهذه الحياة الدنيا أبدًا لا تدوم، وما هي إلا اختبار وابتلاء سرعان ما تنقضي ثم يكون في الآخرة الثواب والجزاء، ومن أخطر القضايا التي تشغل أكثر الأذهان وتأخذ حيزًا كبيرًا جدًا من التفكير والاهتمام في هذه الأيام قضية الرزق، صار هم الرزق مسيطرًا على

أكثر العقول، وبسبب هذا الهم الغالب عطلت كثير من الطاعات والقربات، بل وأكل الحرام وتورط كثير من الناس في المعاصي والآثام وكأنهم نسوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هُودٖ: ٦]، فالله هو الرزاق الذي تكفل لعباده بالأرزاق، وهو الغني الكريم الذي لو أعطى العباد كل ما يتمنون ويريدون، فإن ذلك لا ينقص مما عنده شيئًا قط، كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال: «**يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر**»[(١)]، إنه الله رب العالمين الذي يربي الخلق بنعمه، ويجود عليهم برزقه، لا يملك الرزق سواه كما أنه لم يخلق الخلق سواه جَلَّ جَلَالُهُ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فَاطِرٖ: ٣].

(١) رواه مسلم برقم [٢٥٧٧]، وأحمد (٥/ ١٥٤)، والترمذي [٢٤٩٥].

وربنا عَزَّوَجَلَّ أرحم بنا من أنفسنا، علم سبحانه أن من عباده من لا يصلحه إلا الفقر، ولو وسع عليه زرقه لفتن في دينه ولبطر وتكبر فيكون ذلك هلاكًا له، فيمسك عنه رحمةً به وحتى لا يكون هذا الغني عذابًا عليه في الآخرة، وأن من عباده من لا يصلحه إلا الغني فأغناه من فضله وليكون المال ابتلاء له فالأول مبتلى بفتنة الضراء والثاني مبتلى بفتنة السراء والمؤمن الحق هو من يحقق العبودية لله في سرائه وضرائه ففي السراء يكون من الشاكرين وفي الضراء يكون من الصابرين.

أيها الأحبة، ونظرًا لما أراه وتراه أنت من هموم جاثمة على الصدور، مكدرة للنفوس، مقلقة للقلوب لدى كثير من المسلمين بسبب ضيق الرزق وغلاء الأسعار- حاولت في هذه الرسالة أن أفتح أبوابًا من الأمل، وأن أثير اليقين في القلوب، وأن أهدى إلى النفوس المؤمنة نصوصًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تغرس فيها طمأنينة وسكينة، وثباتًا ورضا، وتبين الأسباب الجالبة لزيادة الرزق وسعته،

وليعلم أن الرزق ليس مالًا فحسب، بل إن مفهومه أوسع من ذلك سوف تجده مقررًا في الصفحات التالية، والذي أود أن أشير إليه هنا أن قضية الرزق قضية عقدية يتعبد فيها المرء لربه جَلَّ جَلَالُهُ باسمه الرزاق، ولكل من أقلقه هم الرزق نقول: لا تخشَ من فوات الرزق، ولا تسيء الظن بربك فما منعك إلا ليعطيك، وما ابتلاك إلا ليعافيك، وما أمرضك إلا ليشفيك، وما أماتك إلا ليحييك فاجعل كل همك طاعة ربك، واملأ حياتك بالعبادات والقربات فإن ذلك هو رصيدك الباقي وكنزك الخالد، وثروتك التي لن ينفعك غيرها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، إن المال وسيلة وليس غاية وإن الرزق حاصلٌ لك شئت أم أبيت لكنك مكلف بالسعي في تحصيله والأخذ بأسباب زيادته ونمائه، أيها الحبيب، ما خلقك الله لتأكل وتشرب ولتعمر الأرض كما يردد ذلك الغافلون الذين يقولون: خلق الله الإنسان لعمارة الأرض. أقول كلا، إن خطأ محض وإلا فإن وجود الكافرين والزنادقة الملحدين عمارة للأرض، ما خلق الله الخلق

إلا لحكمة عظيمة وغاية كريمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. ولسوف تطوى صفحة هذه الحياة ويقام غدًا في عرصات القيامة العرض والحساب بين يدى الله جَلَّ جَلَالُهُ لكي يجزي المحسن بإحسانه ويؤاخذ الغافل اللاهي بذنوبه وسيئاته، فانظر بأي الأعمال تلقى ربك وتقف غدًا بين يديه.

أي أخي! هذه الرسالة محاولة لمعالجة هذه القضية الكبيرة فإن كنت قد وفقت فيها، فالحمد لله ربي جَلَّ جَلَالُهُ فمنه المن والفضل سبحانه وبحمده وإن كانت الأخرى فلعل الله ربي ألا يحرمني أني نويت الخير وقصدته، وأردت الدلالة على الحق، وأسأل الله الكريم أن يجعله خالصًا لوجهه وأن يثقل به موازيني، كما أسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوسع أرزاق المسلمين، وأن يمكن لهم في الأرض، وأن ينصرهم على عدوهم وأن يهيئ لنا ولهم أسباب الأمان والسعادة في الدنيا والآخرة فالله خير مأمول وأكرم مسئول، وهو سبحانه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان والهدى، وارزقنا الرضا بقضائك، والصبر

على بلائك، والشكر لنعمائك، ولك الحمد ربي أولًا وأخرًا وظاهرًا وباطنًا وصلي الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com